# سامية فارس

**بطاقة**

*سامية فارس مولودة لأب أردني و أم فلسطينية في مدينة القدس. . درست الصحافة و الإعلام في جامعة بيرزيت. عملت في صحيفة الفجر المقدسية طيلة ١٥ عاما، كما اشتغلت سكرتيرة للتحرير لمجلة الفجر الأدبي التي ترأسها زوجها الأديب الفلسطيني علي الخليلي.*

*في سنة ١٩٩٤، انتقلت الأديبة سامية فارس للعمل في هيئة الإذاعة و التلفزيون الفلسطينية كمعدة و مقدمة للبرامج السياسية و الفكرية و الثقافية و كاتبة للدراما الإذاعية. كما تعمل كمدربة للعمل الإذاعي في فن الإلقاء و الارتجال.*

*صدر لها خمس مجموعات للأطفال، و ديوان شعري، وأخر مخطوطة، ورواية بعنوان (القدس)، وتتهيأ حاليا لإصدار كتاب سيرتها الذاتية كأول صحفية فلسطينية ميدانية عايشت الاحتلال و كتاب آخر يتناول أعمدتها الصحفية (كاريكلام) طيلة العشرين سنة الماضية.*

*** هل يمكن إعطاؤنا لمحة عن البدايات.. وما الذي أخذك إلى عالم الإذاعة وعالم الأطفال والأدب..؟**

البدايات كانت منذ الطفولة انحياز تام لدي نحو كل ما يتعلق بالإعلام، أَسعد لحظات حياتي كانت تلك التي أقضيها مع المذياع

obeikandl.com

مستمعة بنباهة إلى كل ما يبث. . .كنت أقلد المذيعين والمذيعات، احمل محقان الزيت محولة إياه إلى ميكروفون للإذاعة. . .اغني وأقوم بتأليف النص وإذاعته لي وحدي. . .حتى أن والدتي أسمتني المجنونة! تطورت الأمور عندي حتى استغليت موهبة الإلقاء في الإذاعة المدرسية الصباحية، وفي احتفالات المدرسة، كنت دينمو الاحتفالات عريفة الحفل، والمغنية، والشاعرة أيضا ثم صار أن يستغل صوتي من قبل إدارة المدرسة لضبط الطلاب في حال غياب مدرس أو مدرسة الفصل، كنت أقوم بالعرافة على صفي أو حتى الصفوف الأخرى الأعلى، كنت اشغلهم بسماع صوتي عبر القراءة، أقص عليهم الحكايات أو أقرأ لهم من كتاب التاريخ، الجميع منضبط وصامت يستمع بمتعه واهتمام. .بقيت موهبة وحلم يراودني في العمل الإذاعي إلى أن قدمت السلطة إلى فلسطين لأعمل في صوت فلسطين مذيعه للبرامج الحيّة التفاعلية مباشرة مع الجمهور.

أما عن اهتمامي بأدب الأطفال، أولا حبا في الأطفال ولأن الأطفال الفئة الأضعف والمهملة والمهمشة في المجتمع العربي

*** أين تجدين نفسك في الأدب أم في الإعلام.. وما هو اثر كل منهما على الآخر..؟**

الاثنان يكملان بعضهما بعضاً لديّ، وربما لكوني أديبة وكاتبة بالأصل أبدعت في الإعلام، . . .بإمكان الأديب أن يكون إعلاميا بجدارة أما الإعلامي فلا يمكنه أن يبدع حتى في مجال الإعلام أن لم يكن لدية ملكة الكتابة. . .الإعلام يحتاج الإنسان المثقف والقادر على الارتجال والقدرة على المحاورة.

*** هل يمكن الحديث عن سمات خاصة في كتاباتك للأطفال.. وما هو دور الخيال فيها، وكذلك في موسيقاها الشعرية ولاسيما انك شاعرة أيضا..؟**

لقد رسمت لطفلنا الفلسطيني الاستثنائي هوية كتابية خاصة وهي أيضا استثناء.. طفلنا الفلسطيني مصادرةٌ طفولته! هو يقفز من الطفولة إلى الكهولة ويتحمل أعباءً على كاهله منذ المهد... كتبت عنه وله فكانت كتابة، بتصوري، تليق بطفل ناضج يعي ما يدور حوله من أحداث ومن ممارسات احتلال.. لذلك كتبت له بنضج عقله وحياته وتجربته،... كتاباتي بعيدة عن كل النظريات والمدارس وعن النمطية المعروفة في الكتابة للطفل كونه لا يعيش ترف الأطفال الآخرين في العالم.

إنني أتمنى أن يعيش طفلنا حياة طبيعية كباقي الأطفال، كي نكتب له حكايات خيالية أو في الخيال العلمي، فالطفل الفلسطيني يعيش في الاستثناء... لم أفكر في الخيال والخوض فيه.. و ربما قليلة تلك القصص التي " تذاكيت" فيها على عقل الطفل، وحلقت به في عالم مثالي مليء بصور الخيال رسمتها لمخيلته، عبر حلم في منام طفل فلسطيني.

دور الموسيقى الشعرية تفرض غالبا إيقاعها، لكوني اكتب الشعر فتجد إيقاعا موسيقيا في رسم الكلمات، ليس شرطا أن توظف الموسيقى في أسلوب الكتابة للطفل، الطفل تشده الدراما وسردها أكثر عند سماع أو قراءة الحكاية.

*** وماذا عن الموسيقى في الشعر بشكل عام..؟**

بالنسبة للموسيقى الشعرية، أنا من أنصار الحداثة في الشعر، أحبه حرا مرسلا، لا يهمني الإيقاع الموسيقي بقدر ما يهمني رسم الصور

الخيالية، والتحليق بالكلمة الحلوة، مع احترامي لبراعة الشعراء في نظم الشعر الكلاسيكي، وفي هذا أقول هناك من يبني قصرا فيه إتقان هندسي ولكن ينقصه الخيال والإبداع، فلا تكفي الحجارة المتينة في البناء ليكون القصر جميلا! هكذا أجد بناء القصيدة الكلاسيكية العمودية أو الموزونة حجارة متينة، هي المفردات وإيقاعها الطربي، لكنها لا تشبع الخيال والتحليق في الصور المرسومة في ذهن الشاعر

*** كثيرون ممن كتبوا للطفل لم يستطيعوا الوصول إليه، ما السبب برأيكم..؟**

إذا كان الكثيرون ممن كتبوا لطفل لم يصلوا له، إذاً ماذا يقرأ الطفل؟ ربما الكثير وصل لكن هل نجح في ترك أثره في مخيلة الطفل وثقافته..؟

الطفل مخلوق ذكي جدا، ولا استهين أنا بذكائه، ولأنه كذلك عندي أكتب له بكل ذكائي أيضا..أحترم عقله في قصصي ولا أحدثه بلغة الحيوان كما اعتاد بعض الكتاب أن يضعوا رسالتهم التربوية من خلال الطيور أو الحيوانات، الطفل اليوم يعيش عصر الدماغ الالكترونيّ وليس حكايات الجدة والخرافة وأبو رجل مسلوخة، أُبسط له القضايا والمعلومات ليفهمها بلغة شيقة سهله، وأظنني نجحت والمس نجاحي من خلال تفاعل الطلاب في المدارس مع قصصي التي أدخلت في مناهجنا الفلسطينية، غالبا ما أشارك الطلبة في النقاش، وأمتحن أسلوبي إن نجح في توصيل رسالتي إليهم، والحمد لله أجد رجع الصدى مفرحا

*** من رأيي الشاعر والأديب علي الخليلي أنه لا يوجد أدب أطفال بالمعنى الحقيقي في فلسطين، ما رأيك بهذا الاتهام وأنت كاتبة الأطفال وزوجة الأديب علي..؟**

obeikandl.com

اتفق مع الأستاذ علي الخليلي أنّ هناك تقصير كبير في الاهتمام بأدب الأطفال، ربما علي وأنا والمرحومة باسمه حلاوة ومحمد شحادة كنا رواد الكتابة للطفل في فلسطين. الزميل محمد شحادة ترجم للأطفال، وباسمة كتبت أربع أو خمس حكايات، واختطفها الموت سريعا من بيننا، ثم أصدر علي الخليلي أول كتاب إبداعي قصصي للطفل " اسماه عايش تلين له الصخور " ثم أصدرت إنا مجموعتي الأولى حكاية عمّار، وكف حمدان: وفارس يكتب حكاية الصباح، وحذاء عائشة، مجموعات برأيي أسهمت في تسليط الضوء والاهتمام بأدب الأطفال.

* **بالتالي كيف تقيمينّ أدب الأطفال في فلسطين اليوم..؟**

اليوم ما زال أدب الأطفال مهملا، بل وفي تراجع ملموس، منذ سنوات لم يصدر أحدٌ أيّ كتاب موجه للطفل.

* **لوسائل الإعلام دورها في تثقيف الطفل وتربيته، ما هي الآثار السلبية والايجابية لوسائل الأعلام على الطفل، وكيف ينبغي إن يستفيد الكاتب من وسائل الإعلام ويوظفها في خدمة الأطفال..؟**

وسائل الإعلام لها نظرة تجارية بحته في عملية تسخير الإعلام، وخاصة الموجه للطفل، بمعنى أن اغلب وسائل الإعلام حتى الرسمية لا تدرس بمنهجية تربوية كل ما يقدم للطفل، لذلك إما أن يشاهد كرتون بهدف التسلية أو يشاهد العنف الأمريكي عبر الألعاب الالكترونية من حرب عصابات وعنف،

وسائل إعلامنا مستهلكة للمنتج الجاهز في الخارج، وتبثه وكأنه صالح لكل مجتمع ولكل طفل! نحن نحلم أن يكون هناك في كل وسيلة إعلام دائرة خاصة بالبرامج الموجهة للطفل، تدرس العمل وأثره النفسي

obeikandl.com

والأدبي والثقافي، ومدى قدرة العمل على تحفيز ذكاء الأطفال، وأظن أن بإمكان وسائل الإعلام الاستفادة بوجهات نظر الكتاب والتعاون معهم.

* **ما هي الموضوعات التي تناولتها قصصك للأطفال؟ وما أبرز الموضوعات التي ترينها جديرة بأن تُبث للطفل في ظل وجود الانترنت والفضائيات؟ وهل تختلف حاجات الطفل الفلسطيني عن غيره من الأطفال العرب..؟**

تناولت القضية الفلسطينية من كل جوانبها الإنساني ة والتاريخية والجغرافية، وعملت على التعبئة الوطنية للأطفال، ما وضع كتابي الأول حكاية عمار وفور صدوره عام ١٩٨٠ في قائمة الكتب المحظورة في المكتبات، واذكر أن إحدى المكتبات غرمت بمبالغ كبيره ومحاكمة عسكرية في رام الله لاقتنائها كتابي. الطفل هو الطفل في كل زمان ومكان، لكن طفلنا فرضت عليه الظروف والحياة في الاستثناء يعيش كل المتناقضات، شجاعٌ لهول ما يرى ومحاصر، ومعنف في ذات الوقت من المستوطنين وجيش الاحتلال، طفلنا يحتاج إلى الحياة الحقيقية. . .معاناته تسرق منه الطفولة الجميلة، أتمنى أن نكتبَ له في الخيال العلمي ليحلق كما كل أترابه في عالم أجمل من واقعه المرير. . .طفلنا يحتاج إلى كتابة تفهمه أنه صاحب قضية، وأنّ الاحتلال هو سبب تعاسته وانه لا بد من تحرير الوطن حتى يحيا بسعادة

* **تحدث الكثيرون عن التربية العنصرية التي تتبعها " إسرائيل " في تربيتها لأطفالها. والسؤال كيف يجب أن نربي أطفالنا..؟**

الغاصب لوطننا يربى أطفاله على العنصرية والعداء والكراهية، لأنه عبرها فقط يحسب أنه يحمي نفسه ويجر استعطاف العالم كونه يرسم بعدائه وكراهيته شكل خصمه الذي هو نحن أصحاب الحق الشرعي في الوطن

المنتزع. . .لذلك نحن نربي طفلنا على انتزاع الحق والنضال في سبيل انتزاع الحق. .ليس لدينا عنصرية لون أو جنس أو دين. .نحن أصحاب حق شرعي في وطن مسلوب، هنا وجب أنْ نركز في تربيتنا الوطنية. . .

على صعيد آخر. لفت نظري ذلك العشق الصوفي بينك وبين مدينة القدس. . فما سر هذه العلاقة. .؟

القدس فيها سر عشقي الصوفي، أنا من نبضها وحجارتها وعبقها، من نطفتها المقدسة، القدس هي من أرضعتني ثقافتي الإنساني ة وكيف أكون على حد النصل بين العداء والسلام، بين الحب والكراهية، وبين الحق والعدل، الظلم والاستبداد، القدس وأجواء القدس وناس القدس هم أبجديات سامية فارس في الحياة والعشق لهويتي وعروبتي، أنت في القدس لا تملك إلا أنْ تعشق القدس وتنحاز بعشق لها.

*** يبدو أنّ هم القضية الفلسطينية هو الغالب على إبداعك شعراً ونثراً ومقالة..حتى أنك لقبت بـ " أديبة القضية"..ما قولك وماذا يعني لك هذا اللقب..؟**

نعم أنشَغِلُ بالهم الفلسطيني، وهو أمر طبيعي جداً لإنسانة ولدت وأمامها دبابات الاحتلال تبطش وتدمر وتغير معالم الوطن، كيف لي أن لا أرى ولا اكتب في ما أرى وقد خصني الله بموهبة الكتابة؟ اسعد وسام تلقيته في حياتي هو لقبي هذا (أديبة القضية)، هو وسام معنوي أحمله أمانة في عنقي إلى أنْ ألقى ربي ناصعةً بصفحاتي الوطنية

*** عملتِ في الصحافة الوطنية الفلسطينية، وكنت أولَ صحفية أنثى ميدانية.. ماذا تحدثينا عن هذه التجربة...؟**

تجربتي كصحفية أولى ميدانية تجربة غنية اعتز بها كثيرا، وسأوثق لتلك التجربة وأخلدها في كتاب فور تقاعدي من عملي الإذاعي أريدُ أجواءً

مريحة للكتابة بهدف التركيز واستحضار المشاهد والهموم التي عشتها من الاحتلال والمجتمع على السواء. التجربة على جمالها كانت صعبة وشاقة مؤلمة لي ولأهلي. . . فقد أعلن خَبرُ استشهادي خلالها مرتين مرة في مدينة جنين، ومرة في ساحات المسجد الأقصى خلال المواجهات والمجازر الاحتلالية، وكادت إحداها أن تودي بحياة أمي رعبا من الخبر! تجربة لم تكن سهلة لشابة في العشرين تعمل في ساحة يبطش فيها الاحتلال ولا يحترم فيها صحفيٌّ كيف إذا كان الصحفي مواطنا وصاحب قضية.

*** على الصعيد الإذاعي.. هل ترين انه مازال هناك دور للإذاعة في ظل الفضائيات..؟**

أكيد سيبقى دور للإذاعي وربما الأهم، المذياع ذاك الساحر الصغير سيبقى السهل الممتنع صديق من يحبون الهدوء والاستماع بتركيز ومتعة، المذياع سهل لأنه في متناولك أينما كنت لا يحتاج إلى جلسة خاصة، هو معك في بيتك في مطبخك في سيارتك على الطرقات. . .في مصنعك وفي مزرعتك أينما أردت هو معك، حتى في موبايلك الآن فيك تستمع إلى الإذاعة التي تحب، لم تستطع الفضائيات سرقة الجمهور المستمع إلينا، هم معنا طوال النهار وفي سكون الليل أيضا، المذياع صديق كالكتاب مهما تطورت أساليب الثقافة سيبقى ساحراً وله أنصاره

*** بالتالي كيف يمكن للمذيع أن يحقق شهرته الخاصة في ظل هذه المنافسة.. وفي ظل وجود عدد من الإذاعات..؟**

المذيع وجب أنْ تكون له كريزما خاصة، وحضور مميز يفرضهما عبر مخزونه الثقافي وقدرته على إقناع الجمهور بموهبته الإذاعية، العمل الإذاعي موهبة وحضور قوي للمذيع يجعله قريبا من المستمع ومتابعا له بشغف في كل برامجه.

*** ما أهمية البرامج التي تبث على الهواء مباشرة وتتواصل بشكل مباشر مع المستمعين؟ وهل ينجح أي مذيع في تقديمها أم أنها بحاجة لمواصفات معينة يجب أن تتوفر فيه..؟**

البرامج المباشرة من أمتع البرامج لديّ، إذ تضعني على المحك لأحقق قدراتي في المحاورة وفي التماس هموم الناس عن قرب.

برامج البث المباشر تحتاج إلى المذيع القدير والمتمرس في الحوارات بشتى المجالات وكما ذكرت سابقا لابد من وجود ثقافة عامة عالية لدية، وخاصة الثقافة المجتمعية، لأنك ستتعامل مع أنماط من البشر تتفاوت الثقافات بينهم بل وتتقاطع مع توجهاتك، الجمهور يفاجئك غاليا بأسئلة تشطح بعيدا عن القضية المطروحة، فعليك التعامل مع ما طرح وان تكون مستعدا للإجابات ومقنعا، وإلا كرهك المستمع أنْ أحس بضعفك أو تحيزك لرأي ما مخالف له، خالفه لكن بدبلوماسية..دورنا صعب بالتأكيد، لكنه ممتع وهو دور يفرض عليك تغير الناس، وليس تغيرك أنت، أن تكونْ صوتهم حيث لا تشعرهم أنهم الصدى لرسالتك.

*** علمت أنك نشرت الكترونيا رواية باسم " القدس " وهي اقرب إلى السيرة الذاتية.. وسؤالي عن ظاهرة لجوء معظم الروائيين العرب إلى كتابة الروايات انطلاقا من سيرتهم الذاتية..؟**

نعم نشرت الكترونيا مسودة روايتي الأولى (حارة السعدية) وهي أقرب إلى السيرة الذاتية هي رواية القدس تحكي قصة المدينة ومعاناتها وناسها اجتماعيا وسياسيا ما قبل حرب حزيران إلى الآن، اعتقد أنني كنت الأقرب لرسم وجع القدس، لأنني من وجعها ومن رحم

معاناتها..أتمنى أن ترى النور في كتاب يحفظها قريبا.. هكذا هي الرواية، تبدأ باستكشاف نفسك وأسرتك ومحيطك، ثم مجتمعك فالعالم من حولك ثم تبدأ الخوض في أعماق النفس البشرية الأخرى، ورسم همومها الحياتية،..وأنا لن أختلف عن الكتاب الروائيين...اكتشف نفسي في روايتي ثم أَنطلق نحو الهموم الإنساني ة للبشر...

obeikandl.com